مطبوعات الفجر
٦٢

ضوء أخير.. فى ملامح القمر

شعر
د. صلاح العزب

الطبعة الأولى
الكتاب : ضوء أخير فى ملامح القمر
المؤلف : د . صلاح العزب
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم الغلاف : عبد العزيز العزب
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٥١٧٣ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 083 - 6

التجهيزات الفنية والطباعة
دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم
رئيس مجلس الإدارة : عمـاد سـالم

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إليكم.....!

د. صلاح العزب

كان الجبل ينهار.. حجرا حجرا!!

(١)

دخول يصطفيك
أم خروج يصطفى وجه السراب؟!
خروج من دخول
أم دخول فى متاهات التحوَل والإياب؟!
هسيس النار يورق عشب ذاكرة الفصول
وأنت على تخوم المن والسلوى
ترابط فى اندحار الفجر
– مصلوبا –
ولا تسلو!!
وتدعو اللّه مائدة
– لنا عيدا –
وتبتهل:
– المجد كلّ المجد لك
– المجد كلّ المجد لك

– المجد ! !
المجد للكهنوت والعصبوت..
.... طوبى لكلّ المتعبين
... والربّ... فى الأعالى...
– فى المدى..
جنين شمس
... يبتسر ! !

(٢)

خدعوك
غرسوا الإبر الصينيّة
فى جلدك.. حتى خدّروك
وابتنوا سورا
من الفلين كى لا يسمعوك..
هكذا تجأر فى بئر فراغ وزجاج
وأجاج الدمع
فى حلقك موج فوق موج
فوق موج ! ! ! !
مثل أنبوب من الغاز احتبست

– كان مفتاحك مدموسا بحوزتهم!
كيف تطلق ما فى داخلك؟
ربما لو أنت حاولت...
.. انفجرت!!
حاصروك
حينما انتشروا
على جلدك جيشا من قراد
وغزوا فيك بقايا الأندلس...
أيها الداخل فى التاريخ
مهما حشدوا...
من جيوش القوط فى الشريان
مهما استوطنوا
كالكلس أنحاءك
حاذر/ يخرجوك!!

(٣)

قالوا: السامرىَ
كلما أوشكت تبنى وطنا
فى رمال التيه

نقضوا غزلك الواهى
وقالوا: السامرىّ!!
كلما لملمت فى طرف ردائك
– من أثر الرسول.. –
قبضة هاجوا وماجوا...
.... وقالوا: السامرىّ!!
كلما خبأت فى جيبك
بعضا من حصى الأرض
وبيتا فى العراء...
أطلقوا العسس
على جيبك
أوسعوا الحصباء ضربا
... ولست السامرىّ!!!

(٤)

بين محبس الغاز فى الحائط/
و(مارلبورو) حمراء
انحصرت حياتك للحظة!
بين ابنك الذى اغتالوا حلمه

وابنتك التى ما زالت تحلم
صرت تنضغط/ تتقزّم!
بين امرأتك التى حارت فى أمر الجميع
وأمك المريضة – لوحدها –... هناك!
رحت تختنق..
بالحد الأدنى
من الرغبة بالحياة!!
...!
...!
.....!
أيها الجبل الذى ينهار
حجرا حجرا
لملم أحجارك للمرّة الأخيرة
وانتظر..
نبيّك الذى..
لعله يجىء!!!

١٤/ ١١/ ١٩٩٩م.

فى العناية المركزة!

كلما أوشكت الشمس فى عينيك تشرق
كانت الأمواج تكسرها
فتسّاقط أحلامك
سنبلة سنبلة
بين أقدامك... والبحر!

ما الذى يملأ الأذنين بالصماخ
فتقصران عن سقسقة العصافير!؟
ما الذى يملأ اليدين بالبثور
فلا تطولان عرف الصباح؟!
ما الذى يدنيك
أو يقصيك
مثل كلب البحر
غارقا
فى لجّة
من شبر حزنك الكظيم؟!!

كلما قاربت كالمشيب
تعبر الفودين
أضناك الأمد!
كلما حاذيت أحلاما
جفتك الريح
أو ضنّ المطر! !

كساعة فى معصمك
لاتكفّ عن دوارها اليومى
دون طائل
كأنها صفصافة
تميل فى رفيف الضوّء
عند مدخل الحقول..
كطيف أمّك
الذى يطلّ
– ماثلا وهاربا – فى الوقت! !
كحلمك الذى احتلمت
كالمدينة التى...
– فى لوحة الغياب –
قد رسمت..

كنظرة تستحلب المرآةغيثا – كنت –! !
غيثا – كنت –! !
كذلك الذى
يسعى حثيثا نحو مضجعك..
كسيل الضوء
من جرار العائدات
– سربا من قطا –
على مفيض النهر..
ها.....
تحمل العرى الذى أورثت
– عنوة – تغادر الصفصاف
.. والكافور...
ها.. أنت
يعوزك الحضور
فى حمئة الصباح
بين الذقن والمعجون
فى ركود الوقت
بين الماء والصنبور..
واقفا على الأعراف أنت
قيد أنملة

... ما بين منفاك/... وبينك ! ! !

للمساء طعم الموت
للعيون لون الصمت
للخيول هدأة الصهيل
والعثار فى الميدان لك !
.....
فى العناية المركّزة
يكرّ الموت كرّة الأخير
راقدا إلى جوار الفارس المسجى
على السرّير..
فى آخر النزال
يسكن الألم
والرّاية البيضاء ترتفع
لكنّ شيئا ما يظلّ ! ! !
فى الأسرّة البيضاء
كأنه الندى
الذى يبقى على النوافذ
... فى شفاه الورد
... والعطر الذى..

يخلفه الفجر
فى جبين الصبح
... فى العناية المركّزة
للوقت طعم الموت
للعيون لون الصمت
وللخيول هدأة الصهيل
... فى نزالها الأخير! ! !

٩//١٢/١٩٩٩م .

التوم والحاسوب/ فى فراش واحد!!

(١) نوم:

دعونى أنم
إلى السّاعة الواحدة
فقلبى محاط
بأسورة من الضوّء
وأسورة من العاديات
ليست تنام
وأمىّ
تحاول حلب الشياة
مساء
وليست تدرّ
وطيف أبى
فوق سور الخيانة
يصرخ فى الليل
لا يستقرّ!

... دعونى إلى السّاعة الواحدة
دعونى...
إلى حيث يمتزج
الأرجوان
بضوء العبير/ أفرّ! !

(٢) حدّوتة...!

وقلت لها ذات مرّة:
سوف أكمل هذى الحكاية
؛ ومرّ من العمر ألف سنة
ولم تكتمل!
ولم تحمل الشمس فى راحتيك
ولا النهر فى قبضتك
فكيف ستبقى الحكاية
آماد عمرك دون تتمة؟!
وكلّ «االشواطرْ حسن»
تعود إلى «ست حُسنْ الجمال»
محمّلة بالعقيق الحجازى
... تمر العراق

... حرير العراق
وكيف ستبقى على مفرق العمر
تؤثر درب السّلامة ! ! ؟

(٣) ... حاسوب..!!

موقعى «بالأنترنتّ»
شاغر
لأننى هجوتكم جميعا
أطفأت ما بالقلب
من أيقونة المشاعر ! !
لذا..
ترون موقعى...
على «الأنترنتّ»
مقفرا وشاغر
من اليسار لليمين :
(دبليـــو دبليو دبليو/ زيرو زيـــرو زيرو/ دبليو/ زيرو زيرو/ دبليو/ زيرو/ دوت)
زيرو زيرو زيرو/ دوت/
زيرو زيرو) ! !

(٤) مباراة

الفراغ: ملعبي..
والتماسّ: كلّ الكون
خطّ المنتصف:
شريان تاج القلب
؛ لكنّ ساعة الحكم..
تشير دائما...
إلى انقضاء الوقت:
(صفر: صفر)!!!

(٥) قمار

فى صالة «الروليتّ»
الفائز: يخسر
والخاسر: يخسر
سيّان/
أن تخسر فكرك حين تفوز
أو تخسر عمرك إن تخسر
فالصالة أوسع أوسع
أوسع ممّا تبصر!!!!

٢٠٠٠/٥/٨م.

تقاطعات ليست تهمّ!!

- تقاطع أولّ:

ما بين شبق الرؤيا
/ وعشق الأيقونة
... ثمّة مناطق محرّمة...
لا يقتحمها....
سوى الشعّراء!!

- تقاطع ثان ليس يهمّ:

...أن تأكل سرطان البحر
أو يأكلك البحر
؛ أن تتغذى الفجر
أو تتعشىّ الفجر
ليس يهمّ
مادام حذاؤك فى قدمك
.... لم يسرق بعد!!

- تقاطع ثالث أقلّ أهمية:

للمدى: حلمك بالنهار
للطريق: خطوك الوئيد
... من يقيل الخطو من عثار
... ويطلع الصبّاح
من جديد!!؟

- تقاطع رابع يمكن تجاوزه:

... زمن آخر
... حلم آخر
فضاء....
يتنزّى شوقا
رمال تبتلع النهر
جياد تصهل/ فى منحدر العمر
ترانيم نجوم
تحمل تابوت القمر المخنوق!!
أعشاب فى البحر
ولائم فى خارطة القهر
.....
.....
.....

مساحات بيضاء ! !
فى صفحات الفجر
تنتظر الفارس ! ! !

- تقاطع خامس لا ينصح الطبيب به:

... أيتها الورقة الطائرة:
ما بين الكفيل/
والرقيب/
والطبيب !
إلى متى...
تقاومين : الريّح/
والتبريح/
والتجريح
...إلى متى...
يظل الاسم صامدا...
على السطّور ! ؟

- تقاطع سادس (ممنوع اصطحاب الأطفال وضعاف القلب):

سيّارة أجرة/
ميدان/
سوق رقيق/
مستشفى خيرى/
مسجد: .....
...
حلم يتصبّب عرقا/
أرقا...
وبقايا..... أنت!!

- تقاطع سابع تمّ إبطال مفعوله:

الشّاى
بطعم الصبّار
الأنغام الآتية
على أجنحة الريح
ثغاء/ وخوار
؛ لكنّ.. هدير الموج؛

وجيب القلب؛
صرير الليل:
..... اِسْتِنْ... فارْ!!

- تقاطع أخير/ يمكن عبوره

دون مشقة!!:
عاد يتبعنى/
كلما جاوزته..
أوسع خلفى الخطوات/
كرضيع... ليس يفطم/..... (.....حزنى/ وظلى!!)..

٢٠٠٠/٥/٢٤م.

فى الغابة...
توشك عاصفة...!!

(١)

أربع بطّات
فوق مياه بحيرة
أعشاب
فوق الشاطىء
سماء زرقاء
/وربيع..
؛... بضع سحابات من غيم
تقتحم الأجنحة الجذلى
... يفيض الدمع
من العينين
يفيض الدم.... ع!!!

(٢)

هذا الحصان المعاند
قلب جسور
وساعد
أطعمته.. فجفانى
روضتّه.. فعصانى
لكنه فى جنانى
يختال بين الزهور!
هذا الحصان المعاند
..... فى حبّه كم أكابد!!

(٣)

هلا صدقت الوعدَ
أو صُنتِ اليمَينْ؟!
كم ذا أحاول
أن أجاذبك الهوى
فتراوغين صبابتى
وتعاندين
كل النساء

خطبن ودّى صادقا
وأنا فقدت رجولتى
فى الأربعين ! !

(٤)

حين النملة
طرحتنى أرضا
فوق السوسنة المنتشية
لم توقظنى الشمس
قرابة عامين :
الحدأة أكلت
بيض النسر
/النسر تسلق
أشجار النارنج
الغسق امتدّ
قرابة دهرين :
الفيل تململ – مضطجعا –
دهس الفيلة..
والفأر استأسد

حين دعته القطة لزيارتها سرا
... فلماذا طرحتنى
النملة أرضا؟!
أرضا/ طرحتنى!
فلماذا....
أرضا...!!!
..... ها عدت إلى النوم
ماكدت أفيق
ها.... عدت..
هاااااااا....!!

(٥)

...أن تتثعلب
أو يأكلك الأرنب
... العاصفة تهبّ:
أنثى النمر
بحضن الكلب
الأسد يعاشر
محظيات الشّامبانزى

... حتىّ
تضع العاصفة الأوزار
فتَّش لقميصك
عن جسد
يلبسه
/ ولسروالك...
عن أزرار!!

(٦)

يومان.....
وينتحر «اليعسوبّ»
أو..
عشرة أيام:
وينادى السّلطان
السّابلة بموته!!
فليحيا «اليعسوبُ» اليومين
... بكامل طاقته
يسعد أنثاه
المتضخّمة
بعطر الرّغبة...

وليتجاهلْ
ما أسموه:
(الموت الأكلينيكى)!!

٢٠٠٠/٥/٢٧م.

متضجّرا يصرخ الصمّت!!

(١) صمت:

هكذا ابتدا الحوار فجأة
وهكذا انتهى!!
ما كان للأصمّ أن يصيخ السمع
ولا للأبكم فى الحوار مشتهى!!
فلتقرئى أصابعى
ولتسبرى الأغوار
فى مدامعى....
ولتشهدى على استكانتى
ولتخرجى
حبيبتى... معى!!

(٢) صرخة:

لربما إذا صرخت
يفصح اللسان

ربما أبين
تحمل الرياح ما يجيش بين أضلعى
من وطأة الحنين
فحاولى أن تخرجى
وحاولى – فى التَيه –
طفلتى
أن تسمعى ! !

(٣) استلاب:

حين يصير الهاتف جسدا
دون حرارة...
...أتمدّد للداخل
أتوحد فى أوردتى
أتسلل فى أنحاء دمى
أغزونى دون مقاومة
أرفع راياتى
فوق تضاريسى المستلبة
أرقص – وحدى – منتصرا –
فى الحلبة ! ! !

(٤) حياة:

فى الخارج: شمس حارقة
قمر شاحب
/ فى الداخل:
أحلام؛ وعناوين؛
وأيد تتصافح!
وهواتف لا تسقط صرعى الصمت!!
فى الخارج: ليل متجهّم
كهوف ملأى بالحيات
أحشاء فوق الأسفلت!
/ فى الدّاخل:
صوت أبى يحدونى
أمىّ فى البرد
تغطى أحلامى
أشجار الليمون؛
فراشات؛
قوس قزح!
فى الدّاخل: ألف حياة
/ فى الخارج: .... موت!!!!

(٥) موت:

(أدوات الوصل) توارت
واحتجبت كلّ (الأسماء الموصولة)
(تاء المتكّلم) تاهت فى تهتهة اللغو
(اللاّلى) ما عاد لها فى صخب السوق وجود
فوق الأرصفة نموت – حروفا مدغمة –
... لا يشعر حرف بالآخر
(واو العطف) اعتكفت
فى محراب الصمت
ما عادت ثمّ وجوه
(لأنا).. أو.. (أنت)...
هذا زمن ممارسة اللغة السرّية
خلف الأبواب ! !
فانتبهوا – الطاعون استشرى –
وليحفظ كلّ منكم
زمن الحتف لسانه
وليسترجع – سرًا –
رقم بطاقته ؛ عنوانه ! !
فى زمن آت

قوم ليسوا من جلدتنا سيجيئون
بشموع هياكلنا العظميّة
... فوق متاحفهم سيخطّون:
من ماتوا خرسا
من آلاف الأعوام:
(أبناء الصمت)!!!!!

٢٠٠٠/٩/١٢م.

ضوء أخير.. فى ملامح القمر!!

(١)

وقال لمّا بلغا مجمع بينهما:
– لقد لقيت من سفرى كبدا
حتى بلغت مجمع البحرين
إذ تلتقى الصحراء باللجين
.... فهل ترى نسيت خلفى أىّ شىء؟!
وهل جهزت فى الرحال كلّ شىء!؟
قال لنفسه؛ ثم ألقى جسدا
وراح يطلب النعاس مجهدا
غدا سيشرق الصبّاح فى المدى
ترونه قاصيا
ولكننى
أراه شاخصا يلامس اليدا!!

(٢)

الوقت.. مفعم باليود
والمرارة

والموج يعلن انكساره
ونصف ضوء شاحب يطلّ
محّدقا فى بؤرة المدى
صوتا بلا صدى
فهل تكون صحوة الرّدى
أم: ومضة البشارة!!؟
تشعبّت بنا الطَريق يا حبيبة
فلتحملى سنابل الخصوبة
ولنرسم الضوء الأخير
فى ملامح القمر!!

(٣)

لم يكن ثمّة وقت ليسأل:
– لماذا خرقت السّفينة؟
لماذا أقمت الجدار؟!
... ثم أتبع سببا...!!
كان فى التيه متّسع
يحصى الرمال فى الصحراء
والنجوم فى السماء عددا..

.. وفى هبوب الريح ملجأ
كى لا يضيع فى الغياب بددا ! !
؛ الآن..
يتقن الحاسوب/ يحمل الجوّال
/ ينقل الأقمار من مدارها
بلمسة (الرّيموت).....
... يهجر المكان
من أدنى إلى أقصى
يعرج صاعدا وهابطا
بلا براق..!!
يعيش نصف العمر ساكنا
بلا حراك
على مقاهى (الأنترنتّ)
الآن.. مستلبا
من حدسه الفطرىّ
يفقد حاسّة فحاسّة
يستحمّ فى بحيرة الرّكود
مفعما بالموت
فهل ترى يفيق إذ يفوت الوقت

أم يظلّ فى السرداب أبدا؟!

(٤)

(الدرّة) فى الأعماق
و(الأقصى) فى الأحداق
وعلى أبواب القدس شجبنا
حتى قطعنا الأشداق!!

٢٠٠٠/١٠/٢٧م.
الموافق ٢٩ رجب ١٤٢١ هجرية

(١)

..... مغلقا
– والباب صامت –
..... حين أوشكت أنفتح
تكلّم الباب
محدثا نفس الصرّير
فانغلقت ! !

(٢)

ميّتا
للمرّة الخمسين
حاولت أحيا
فى المحاولة استمتّ
أسلمتنى الريّح
..... للريّح

– بندولا..
... يقاوم الأعصار...
... فاندهشت:
... لا ميتة عزيزة
قطعت
... ولا عيشا كريما
قد وصلت!!

(٣)

حين – فى التحديق
مطرقا فى عتمة الممرّ –
قد أمنعت
بهتّ
إذ أدركت
– حدّ الالتباس –
أن قطعة الفسيفساء/ بينما أدوس
كدورة الفصول فى وجهى
– مفئتا..
متباين الطقوس –
فانتبهت

رافعا رأسى:
السمّاء بالغيوم مثقلة
وليس ما ينبى
بدفقة المطر!!

(٤)

السبّت:
... لا جديد..!
سوى..
اصطدام ساق الحلم
فى الطريق المعتمة
بكتلة الحديد!
الأحد:
الجرح صار مرتعا
يئنّ
تحت وطأة الصدّيد!!
الأثنين:
..... لا ....
..... لاجديد!

الثلاثاء:
.. ليس ثمّ
ما يلوح فى نهاية السردّاب
مبشرّا بالضوء
من قريب
أو..... بعيد!!!
الأربعاء
مقطع إلى شرائح
.. جلدك الذى يضجّ بالثقوب
كيف ينتظر؟!
أن يركلوه الركلة الأخيرة
أم يرشّوا الطّيب والكارى
على أعضائه المتبّلة؟!!
الخميس:
وحدها... تقرّر
وأنت داخل الثقوب
تعيد إحصاء الحصى
ترتق جلدك المثقوب!!
يزداد طينك النّيلى بلّة

فى الغياب.. موثق اليدين..
تبدأ النزال.. كّرة أخرى –؟!
أم!؟!
... فى الختام
يسدل الستّار
يرقص الحضور نشوة
فى عرس موتك الجديد!!؟

٢٠٠٠/١١/٢٩م.

- أحبّك -

أحبّك قدر اشتياق الطيور لومض السنا
وقدر المواعيد تبحث عن وطن ضمنَا
أحبك بالكاد قدر اشتعال الحريق
وبالكاد أعشق عينيك مثل احتدام المنى
وأسأل نفسي: لماذا أحبّك؟
قالت: ..... كذا ! !
وهل يُسأل النهر حين يفيض اخضرارا؟ !
... لذا .....
سأبقى أحبّك طول الزمان ولا أرتضى
بغير اشتياقى الكثير إليك... بغير (إذا).. ! ! !

كغيمة حبّ بدون رياح بدون مطر
أحبّك دون ضجيج وأعشق فيك الخطر
كعذراء ثغر يقبّلها النور وقت السحّر
كصمت الشوارع؛ دفء الحوانيت

عند انديا‌ح المساء
أتوق لوقع خطاك
ولثم لماك
وضمّ القمر! !

- **البتول** -

هزّى إليك
بجذع نخلك
يا مدينتنا البتول
هزّى إليكْ!
يسّاقط الرّطب الجنىُ
على المآذن والطلولْ
.....
هزّى إليك! ! !
– أنت –
... الفضاء الملوّن بالعصافير
والمهرة التى
على جناح الضوّء
تستحمّ فى الغدير

قبلة الندى على جبين الفجر
حلم يلوح
كلما يستيقظ المساء...
..... أنت ! ! !

- **الفارس** -

من ذا الذى
سيحتسى
الزجاجة الفارغة؟
تلك التى
تفيض حزنا
حتى الفوّهة !
وياله من مارد
ذاك اللّصيق بالوجوه !
فلا اليد التى تمتدّ لا...
ولا اللفافات التى
فى الصدّر تشتعل
تهمّ مرّة أن تصهرهْ ! !
لا الموت قادرٌ

ولا الزّمان يتّسع
لفارس الأحلام – راكضًا –
على جواد الليل....
شاهرا فجرا.... ليقهرهْ!!!

-زَبَدْ-

طير يتربّصْ
بالأسماك
يناور
منقوع اليود
زجاجات فارغة
أجساد
موج
فوق المنضدة: عظام
غطّاها الريم
... الرّمل
طبول
أحلام
أثداء الغول

نساء
أقداح
أفراح
والبحر:
.... زبد ! ! !

- كَبَدْ -

تعبت
تعبت
وليس اختيارا
نزولى إلى البحر
– ليس رحيما هو الموج –
أغادر فيك غيابى
وأسقط
أنهض – أنى تعبت
وأنت
بلا ذاكرة
بقايا انهيارى بصدرك
تحتطبين

أحبّك دون اضطّرار
تعبت
وما عاد ضوئى
رهين اشتعالى بنهرك
ما عاد فجرى يكابد
أمسيت دون هويّة
أقايض عمرى :
دموعا
تفيض على ضفتيك
تعبت
أحبّك
إنى أكابد فيك
..... وأىّ كبد ! ! !

- **أَبَدْ** -

... هو الشَعر:
ليس يغادر مائدة الفقراءْ:
هو الشعّر:
خبز وملح.... وماءْ ! !

... هو الأمد الممتدُّ
خلـف الأبـدْ
هو النبض حين يجاوز إيقاعه
وال..... جسدْ ! !
...
يهدهدنى
حين أبحث
فى السوق
عن أصدقاءْ
فلا ألتقى
فى الخضمّ
أحدْ ! ! !

٢٠٠١/٥/٧م.

مظلمة الفلآح الفصيح!!

(١)

ها... أنا...
أمتدحك...
يا حلو الخصال..
عاليا مثل بدر..
راكبا أنفنا
مثل خال!
نحن فى ظلك صندوق نفايات
فهل تقبلنا...
طبخة سيّئة النضج
على مائدتك!؟
كوب شراب
لاذع الطعم
بمجلسك الوثير!؟
ها... أنا...

أمتدحك...
ها...
أنا....

(٢)

ها أنا أنضمّ
إلى حاشيتك..
وترا خامسا
فى عود لحنك..
وشما تتريّا
فى ذراعك
سيفا صدئا.!!
جوربا...
فى حذائك...
أفما يكفى الآن
ما قدّمت
من فرض الولاء!؟
... فأنا
فى ساحك

متهّم برىء
وشهيد متَهم!!
أفما يكفى..!!؟
أفما..!؟
ها... أنا
أمتدحك
ها... أنا!!

(٣)

كيف لا أمتدحك..؟!
أنت...
أضرمت
فى العشب أواره
كيف لا...؟!
وميزانك لا يفتأ بيخسنى
وقد بتّ أغنى فى هواك!؟
كيف لا...!؟
وأنا العاشق الصبّ المتيّم
وحبيبى.. ليس يرحم!؟

وحبيبى..
ليس إلا أنت..
ها... أنت تماطلنى الوصال!
وأنا...
ها... أنا...
أمتدحك..
يا...
.... حلو الخصال!!!!

(٤)

ها... أنا
أمتدحك فارفعنى
أرك..
يا فريدا فى صفاتك
كيف لى أن آمن
بعد اليوم مكرك
وأنا.. جربّت غدرك..
.... أعطنى موثقا...
سترانى...

فارس الحلبة

...

... عنك أنوش الطامعين

ها... أنا أمتدحك..

فانصت لمديحى

واستجب...

يا ظالمى...

آمين!!!

١٩٩٨/٦/٢١م.

مناورة!!

تناورنى لحظة
فأروغ
على سدّة العشب
أشهد ميلاد شمس.. وماء
وقافلة تستجمّ
على جمرة الظاعنين
أروغ إليك.. ومنك
وأشرب من مقلة العين..:
... فاتحة للغداة
ومبتدأ للمساء
تناورنى فى النهار الجريح
فأنكأ جرحى القديم
على ساعديك
وأسألك:
الخردل البابلىّ
ومسك الحجاز

ونطرون مصر! !
أنا
فاتح المشرقين
إذا ما أردت
ومملكتى..:
بؤبؤان بعينيك..
تجعيدة فى جبين اختيارك! !
وأرسم فوق ذراعيِ
خرائط عشقى
ووشم الولاء! !
..
هنت..:
بين فرض انتظارى
/.. ونافلة انتحارى
سيفرخ بيض النعام! ! !
وتسحب سجّادة
العائدين ببابك
إلآ أنا – إن أردت –
، ... لنشرب شاينا المشترك
ونلعب نرْد الوداد الأخير
فلستُ بذاك الذى يتشابه

عند النزال
وعند الوصال:
أنا السيّف
والريح
والعشب
والمفرد الذى لا جمع لهْ!!
.....
تناورنى فى الغروب
فأجمع شمسى
وأنثر كل المواقيت
فى الهاجرة
وقبل الشروق..
أطلّ
على باب غرفتك الشاغرةْ
/ ستبحث عنى مليًّا
وأبحث عنكْ
لكننا
فى التقاء المحيطَيْنْ
– عند المضيق – غدًا نلتقى!!

١٩٩٨/٦/٢٣م.

نبقى.. إذا شئت!!

(١)

شيء ما..
يخترقك..
تتحرك..؟!
ليس أذن..
تتعلم أن تتألم
تشقى بالوعى/ وباللاّ وعى!؟
هل تسمعنى؟!
مارست العشوائيات..
تخرّجت
تأهّلت
لماذا...
يسحبك المغناطيس إلى الخلف؟!
تستفسر بالهاتف
(بالفاكس) أو (الأنترنت)..
هل عندك (فاكس)؟!

لا فرق ! !
المرّة تلو...
تحترف مهارة مومياء
الفشل حليفك
والمرمى لا يهتزّ – هاه –
يا... ه ! !
، ماذا يحدث لأظافرك الحبلى بالوقت؟
هل تقضمها كالعادة؟ !
.. أم تدفع فاتورة إسرافك
فى استهلاك الطّاقة؟ !
... تتقلّص خارطة المعمورة
يثب البحر
يلتقم اليابسة
يكوّر قبضته
فى وجه الراكض – سيّان –
أو الواقف فى طابور الخبز..
تندفع الأذرع – طولا..
عرضا – نحو ال..
.. ما زالوا.. فى بطن الأرحام ! !
ما ينتظر المنتظرين

بخارطة ال...
يوشك أن ينقضّ
كبازىّ
فوق فريسة؟!

(٢)

– بطاقتى... وهميّة ! !
هل كان ثمّ خيار
لأن أتساوى... وظلّى؟!
مشفرة فى الغياب الحقائق
فكيف ستجزم أن الزمان
الذى سوف يمتدّ بين ال... (نقاط)
وبين، ، ، (الفواصل)
... ليس زمانا دخيلا؟! !
لنجلسْ قليلا
دع الوهم يمضى بنا...
لنحيا...
– (لنبقىَ) إذا شئت
لفظا أدقَ ،
تجوس برأسى

ولا ترعوى..
وأسمع منك الغناء المدان
وأشرطة ال... حكيم
الذى
يستبيح الدّماغ اقتحاما
وظلا ثقيلا!!!

(٣)

الكرة ارتدّت من عارضة الحظَا!!
... لمّا انصهر الزّبد
بجمر الصيّف
كنت أودّ لقاء أطول
لكنّ الحكم بوسط الميدان
يصفر فى آخر ثانية
دون إضافة!!
فتعالى خلف شريط الأخبار
المتخم بالفيضان، وإعدام الثوّار
ورائحة الجبن الرومىّ
المتعفن فى ناصية
المنتحرين على مقصلة الحكمة!!

... نغزل من عرى الأجساد
غطاء للروح..
... اشتغلى فوق رمادى
اختطفى بؤبؤ عينى
... بقايا الضوّء...
... استبقى المندفعين
وراء الخطّ خلال الوقت الضائع ! !

، ... كلّ تجاعيد الصمّت الناعس
فى أرداف الوقت اشتعلت

حين انطفأ الضوء!
، رأيتك أوضح.. لمّا أغلقت جفونى
أطلقت سراح جنونى

١٩٩٩/٨/٥م.

(١) مسيرة

أثقل من كرة فارغة
تمتلىء طنينا
وأغانى تافهة
قلبى يرتدّ
يبحث فى الطرقات عن الأطيار
عن نهر فى الرّمل
عطر زهور جفّت فوق الأشجار
فى أحشاء القبو عن المصباح السحّرى
فيما كانت ريح الخارج
تعبث فى خصلات الشّيب
علب صفيح تملأ أركان الساحة
بضجيج المعدن
لا تأبه بالقطط المنزعجة ! !
إذ تحتجّ ! ! !

(٢) مؤتمر:

هاهنا
يجوز للمرء
أن يشرب قهوة الصبّاح
مستندا إلى جدار الوهم
مستبدلا رغبة أكيدة فى الصيّاح
بقرص من (الباراسيتامول(! !
هاهنا
تنطفىء الجذوة الأخيرة
دون حاجة
لأن تهيل فوقها التراب
هاهنا
يستحيل الصوّت
مزقة يجتاحها الهواء
هاهنا
فقط! ! !

(٣) قرار:

ثمّة أصوات
تصدرها آنية فارغة

حين اصطدمت بالجدران حصيّات الشارع
ثمّة صوت يحتجّ
يشبهنا الآن...
دون زيادة...
أو.... نقصان!!

- **هامش أخير:**

ما حدث أخيرا
أو ما يحدث
أو ما سوف يصيرْ
يشبه حشرجة الموت
بينا (يوسف) فى قاع البئر
... – وحيدا – ....
وأبونا ابيضت عيناه
من ال... يأس!!!

٢٠٠١/٧/٣١م.

بينما ينسقّ الزّهور فى الأركان!!

(أ) ....كان يقطر شعرا:

يرهقنى تذكر الأسماء
والغوص
فى المدائن التى جثت
من ألف عام
والبدر كان فاردا جناحه على الصحراء
غدا...
سيشعل الحجرات دون زيت
يستحمّ فى الحجرات دون زيت
يستحمّ فى بحيرة بلا رمال
يأكل (الجيلى) و(المارمالاد)
فوق مقعده
يجوب آخر البلاد
لكنه بالرغم ..
غارق لشحمة الأذن
فى لجّة من البدد!

يحاول استرجاع وجه الأصدقاء
ينسّق الزّهور فى الأركان
يصيبه الوهن
يصيح فى فراشه :
أنا الذى أرديت المستحيل
يرهقنى تذكّر الأسماء
والغوص فى المدائن التى غفت
ينهكنى اصطياد مهرة
بخاطرى الصدىء
أنا الذى
روّضت شارد الخيول
جزت ألف فرسخ
بدون سرْج
تخذلنى المشاعل التى
ترهّلت
يعوزنى الرّفاق والمدد
قاب نظرتين من عينيك
يستبدّ بى الهوى
يستلّ سيفه
... أنهار مثخنا

فى بركة الندم ! !

(ب) يتغنى...!!

كأنما الربيع جاء مرتّين
ينثر الزهور مرّة
فى حمرة الخدّين
ومرّة....
على الجبين يشرق السنّا
ويلمع اللجين
كأنما الصفّاء بات قاب خطوتين ! !

(ج) ... ويثرثر نثرا:

حين لا يجد ما يفعل
يفعل ما لا يجد
يقضم أظافره المقضومة
يقرض شعرا لا يقرؤه ثمّ أحد..
يبحث عن أرقام هواتف
لرفاق لا يتصلون
وأخيرا....
يشعر نفس الإرهاق

كلّ صباح
قبيل العمل اليوميّ
... كلّ صباح...
نفس الشيء
نف.... س.... ال....
... شيء!!!

الدوحة ٢٠٠١/٨/١٠م.

... بحر الرّمال/ وأنا...!!

(١)

ها أنا
رعشة الضوّء
فى الشوارع المعتمة
عجأة الفراغ
حين يرحل الرّفاق
ليس بينى وبينى
سوى أمد من الضّلالات
غيهب من الوساوس القاهرة! !

(٢)

... ها أنا
إذ تريدون
أخرج الحمامة من قبّعتى
أفصل رأسا ثم أعيدها

أنقل تمثال أبى الهول
دون أن ينتقل!!!

(٣)

....
ها أنا
كالشّاة أرتوى
من غدير اللحظة الخئون
... وليس يطلع النهار
غير ديك يوقظ الفجر
من سباته اللّعين!!!!

(٤)

ها أنا...
وخزة القذى فى العيون
ارتحال القوافل
تحت الذلّ
فى الهاجرة!!!!

(٥)

... ها أنا
أبدا الآبدين
خلوة العاشقين
زمن
خارج الما كان
... والذى يكون
.. والذى يحاول الصعود/ ما يزال/
فوق حافة الإمكان!!

(٦)

... ها أنا
القوىّ...
والضعيف
بسمة الشفاه فى الوجوه
قضمة الرّغيفْ
ها أنا الكريم
..... والمُهانْ!!!

(٧)

ها أنا
ألتفّ ككرُة من أسفنج
والعمر يدورْ
أشرب الأحزان/ والأدران
تعالى
نُعِد الكَرَةَ
نولد... نسعد
نشقى.. ثم نوأد...
... هذه الكُرةُ الآنَ بملعبنا
وغدًا....
.... أين تكونْ؟!!!

(٨)

ها أنا أسأل نفسى
عند صباح كنت أعرفه
ومات...
ومساء كنت أجهله
وحلّ

ها أنا
خلف سراب القيظ
مدفوعا إلى حتفى
وأقدامى تغوصْ
فى الرمّال السّاخنة ! ! ! !

٢٠٠٢/٢/٧م.

لماذا تأكل النخلة الطين؟!

(١)

حين تكاثر العشب
راح يمتد كنخلة
موازيا حلمه القديم! !
... مالئا السّلال بالرّطب
حين تكاثر العشب
فى غمرة الصعود
نسى أن يترك بعضا منه
فى سلّة أطفاله الصغار!
هنالك فقط تذكّر
أن النخلة تأكل الطين
لتطعم العصافير! ! !

(٢)

كيف لك أن تصبح
رأسا وقبّعة؟!

رمادا وعاصفة؟!
حلما وأرغفة؟!
كيف لك أن تظلّ أنت أنت:
حاملا خبزا
تأكل الطير منه؟!!
ما الذى يجعلنا
نمارس الحلم
ولا نعانق الممكن؟!
ومتى يبدأ الفجر
دورته الأولية
خارجا من الحومة؟!
وهل تنتصف المسافة
دون أن نقطع
ما بين هنا
... وهنا... لك!!؟؟
هكذا.. نتخبّط:
أحرارا.. وتعساء!!
ما الذى يحدونا
لقضم فطيرة الوقت
غير مبالين
بمعامل انكسار الرّوح؟!

كيف نقاوم قانون الجاذبية
لنظلّ بعض الوقت
عالقين
فى ردهات الفرح؟!!

(٣)

ما بين أن
تفكّر فى شراء أطرافه
ثمّة وقت ضائع
لا نهاية له!!
ارحل الآن باحثا عن أيقونة الجدوى
ثم عد...
حتما...
... لن تجدنى!!

(٤)

هذى اختصارات الحقائق
أم متاهات التردّى؟!
يا موازين النخاسة

هل لديك وثيقة
تعطى لمملوك
براءة أن يملّ
وأن يثور؟!
سجّيت جسدا
للعبور
لكى تمرّوا
فوق أحزانى
وتوقى للطفولة
واشتياقى
للمدارات الرّحيبة!!
سجُيت أحلامى الحبيبة
فلتمرّوا الآن دون توقف
ولتكتبوا بدمى
فوق الشّوارع
لحن فجر قادم
وثغاء طفل!!!

(٥)

عشر دقائق
تفصل بين الدّاخل والخارج
بين خيوط الصمّت اللّزج
وطنطنة (الأسفلت)
عشر دقائق...
ما زالت.... بعد! !

٢٠٠٢/٧/٢٦م.

رسم المغادرة!

تغادر يوما..
يسلمك اللّيل لليل
يوبيلك الذهبيّ بعد
... وئيدا تحطّ الرّحال

تغادر عنك القوافل
والحلم... فرط العقيق
المراثى؛ المغانم.. ضوء القمر!!
خلف الجنون
الأنين
الشواهد
صمت الحجر
هنا....
... سوف تمتدّ!!!
مثل الغياب الحضور
.. الحضور الغياب
فماذا غنمت من السعّى...

... غير الإياب؟!!
هنا.....
وهنالك.....
لا ترتعد
واستعد
صحوة الجمر
قبل انطفاء المواقد
إذ يستبدّ!!!
، ستركض كالرّيح ليست تقرّ
تسابق أعمدة البرق..
ضوء النجوم
طيور المساء
عيون البشر!!
وكم حذروك من البرق والليل
.... من دوران الحجر!!
فلم يرعو القلب...
... يوما على ساعد الليل
لم يستقرّ!!!
.....،

.....،
، سترجع يوما....
وئيد الخطى
مفرد العبرات
وحيد الملامح
سترجع ذات مساء
وذات صباح أخير.. تنطفىء الجذوة الرّاعشة ! ! !

٢٠٠٢/١٢/١٧م.

فما يتبقى لنا...!؟؟

يخامرنى التوجّس
قلعة للحزن وجهك
ليس يفتح بابها للمبعدين
على صقيع الليل/
خلف السّور
ترتجّ الشّوارع
يستطيل الصمّت
مثل ظلال نافذة
تطلّ على السدّيم!!!
... يخامرنى الهوى...
لكنه الأمل الملفح
بالنبوءات
التى عصفت
بنافذة الحنين..
... أنا ما هجوت عشيرتى
ضجرا

ولا أثقلت ألفا
قد عشقن صبابتى..
أنا المولود فى العصر العقيم!!!
؛
يخامرنى الجنون
فأرتدىخرقا
وأسمالا مرقعة
وأركض
خلف ظلّ الريح
مكترثا
بما ينسلّ فى قلبى
من العشق المدجّن
بالبطولة واجترار الحب
أسقط مثخنا بالبوح
تغبطنى النجوم!!
يخامرنى الهوى الملتاع
أصرخ فى المواعيد الشّحيحة
فى خضمّ النأى
يغمرنى اشتياق

فيك/ منك/ إليك...
يا وطنا تمطى فى الدماء:
قصيدة/ وخريطة/
... وهوىً قديم!!!!

- **نداء:**

أنت ارتحال الدمع
من قلبى إلى عينى
... تكشّف غيمة الكلمات
عن معنىً؛ وعن لحنِ!!

- **فاصلة:**

بكيت من الوجد؛ والصّلوات
وأنت تعيشين فى القلعة الممتصةْ
فما يتبقى لنا فى الشتَات
سوى الحلم بالجنة الفائتةْ؟!!

٢٠٠٣/١/١١م.

(أ) ذاكرة:

كيف يذكرك العشب
ويجهلك النهر؟! !
وأنت ماؤه
حنطته
هكذا.. متّ ليبقى
يتسرمد
يتمادى الآن فى سطوته
تدلف فى قوقعة الثلج
تختار منافيك
– بركانا –
وتخمد!
سكن الصمّت
تميد بك الريح
صلاة هطلت

شرب الفجر
دموع المصابيح
غنّت عبرة
فى عيون الشفق المحتلم ! !
تحترق الشّمس
إذا انتظرت فجرك
ردحا...
يصهرها البرد
تنثال شعاعا
أثر شعاع
تنهزم ! ! !

(ب) وجد!

... باسمك الذكورىّ
المتدفق
فى مسامّ الأرض
تحمل أرحامها :
أجنة مغايرة ! !
تختلط الحنطة بالزبيب

والماء بالأقحوان
يمتزج الوقت والمكان:
البعيد البعيد/ بالقريب القريب!!

(ج) عشق:

...
حين ينادى الخدم أميرتنا
كى تصحو
يتسارع قلب المملوك العاشق
فى خفقاته
تغسل قبّرة سور مديتنا
الغارق فى أحزانه
يتهادى خطو مجّرتنا
شيئا شيئا...
يبطىء كوكبنا الشّارد
من دورانه!!

(د) عبق:

زهرتان

من ذات العبق :
الشوق/ والشبق
التوق/ والنزق
يفصلهما فى الواقع
ما يجمعهما :
كأنما هما :
اندفاق الفجر
فوق حافة الغسق ! !
هاء – براءة :
على العشب مستلقيا
كنهر فى السماء
زاهدا
إلا من نبتة خضراء
يمارسها كالبراءة
تحت حافة الجسر ! !

(و) ضوء:

يضىء أبيضك البضّ
فى عمق أسودى

أرى كيف تنفتح المغاليق
أغزوك
أغرس وردتى
فى نزق اخضرارك المُتَّقدِ ! ! !

(ز) جبروت:

– الجبل: – ترى... ما يجمعنا؟!
أثمة تماثل... أم عكسه؟!
ترى... ما يفرقنا؟!
التقارب.. أم نقيضه؟! !
– الوادى:
– أيها المتعال
– مثل اله –
لولا انبساط سجّادتى
تحت يديك
ما كان لمرآك – قط – مغزى
فى خضوعى ثمّ وجه
فيه ألمح جبروتك
ففى انثناءة أعطافى

رحم لانهمار
النطف المتدفقة
من صلبك ! ! !

(ح) إيقاع محدود:

كالثمرة تتغضّن
كالحمض اللاذع
يتربّص
يتحين
– لسقوطك – غفلة ! ! !
كالقشرة
تتشبّث
تتماسك
أنت المحدود... كنملة ! ! !

(ط) إيقاع متوثر

هدهد أحزانك
واسترخ
على أحزانى

قلت له،
فتمادى
فى استدرار دموعى
قلت: الآن أحاول
أخرجه من أنحائى
أنفيه.. خلف ضلوعى!!!

(ى) إيقاع متواتر:

هذا القابع
فى قبّعتى
يهرش رأسى
بحثا عنى
ليل نهار
هل أنهره
أم أتوضّأ
ثم أصلّى
أم.. أنهار؟؟!

(ك) إيقاع ثابت:

أكل/ نوم
نوم/ أكل
.. نار ينفثها التلفاز
أعيش برأس يغلى
مثل وعاء!
أركض فوق الشّوك
بخفّ مثقوب الأنحاء!!!

٢٠٠٣/٩/١١م.

قصيدة...
.... ليست للبيع!!

(أ) رقاد:

هرع الليل إلى قلبى
فعاودنى الحنين
ولم تعدنى
كان طير النهر
يحسو الفجر
فى منقاره حسوا
وكان الجفن يستجدى الرّقاد
... ولا رقاد! !

(ب) نون «هنّ»!

... خطوط.. على مفرق الذاكرة
وطاولة... لاقتناص المساء
... هنا الخبز؛ والماء

، والقمر الذى لا يغيب
... هنا تستحمّ النجوم
... بنهر الحليب ! !

(ج) شتات:

... هذا أنا...
... نَسْغُ المساءات الشحيحة
... والمواعيد الضنينة
... جئت أصحبكم
إلى وطن الشَتات ! !
لا يلتفتْ أحدٌ على أعقابِهِ
وتقدموا – قدمًا –
ما فاتَ – قبل اليوم – فاتْ ! !

(د) صراخ:

(يا مال الشّام يامةّ يا مالى طال المطال يااللّه تعالى)
زمنا جُزْتُ عذاباتى
وزادت شقوتى
فشربت شمسا

واضطجعت على قمر!!!
وطنا رُمْتُ فأهدانى
كبير القوم: قبّعة؛ وطاولة
وصوتا عاليا للخوف!!
...
هيّا اصرخوا ملء الفلاة
إنّ السّكوت خطيئة
ما عاد بعد اليوم
يجدينا السكّات!!!

(هـ) تقاطعات:

/كتبت كلاما كان كالدرّ كله
فلم يجد نفعا مثلما ينفع الدرّ/
...
/ترى ماذا يرى الرّائى إذا رام روضة
بها الغيد يغدين كالأغصان غنجا/...؟!

(و) اعتراف...!

... أعرف أنى مجنون..
أشهد أنى
محض أنانى تافه
لكنى أحيانا
لا أملك صوتا كى...
... أضرع للّه
ليغير ما بى...!!!

٢٠٠٣/٩/٢٩م.

أوراق أعيد ترتيبها

(١)

حين أرتَب أوراقى..
لا ألمح إلا: عبّادة شمس الحلم
لا تنفك تزور منامى
وتغادر قبل الفجر
موعدنا كل مساء
عند مفارق درب الحلم!!

(٢)

أستاذك القديم
عاتب عليك يا حبيبتى
فقد وعيت كل الدّرس
إلا الحصّة الأخيرة:
أن تغفرى
وتصفحى
؛ تسامحى

تسامحى فى الصبّح
سوف يعرفون قدرك العظيم فى المساء
وزمّلينى يا حبيبتى
من قسوة الشتاء!!

(٣)

أحاول
أن
أستمرّ
بحبّك
حتّى
الهزيع الأخير!!!

(٤)

يا عاشقا ألمى تمهّل
ماذا يفيد الفارس المطعون غدرا
إن قضى يوما على صهواته
أو...
إن ترجّل!!؟؟

(٥)

عبر بوابة العبير
عبرت على وعد العناق
سما حسى
فساورنى السّهاد ! !

(٦)

مذ توضّأت
تحاشيت النجاسات
التى ما أنجبتنى !
، مذ تجرّأت
تناسيت الخرافات
التى ما أفزعتنى !
... قدما سرت...
أمام الباب حرت..
فأطرقْت... طرقتُ الباب
حتى كلّ متنى ! ! ! !

(٧)

بعدما يفرغ الجميع
من التلكؤ فى أعتابك
أرجع وحدى مطرقا – متمنيا –
أن تفتحى صدرك
للمرّة الأخيرة
أن تضمّى ولهى
تأمرينى كأمّ:
– ظلّ للأبد
صدرى فقيه متسع
فيه (مصرك).. و(مصيرك)
فيه:
ما يعوض
عمرك المسفوح
فيه: ما لا عين رأت
و... لا خطر على
قلبك يا طفلى اللحوح
أنت طفلى
لم تزل فى القلب.. والعين
... وفى ال... ما بين!!

(٨)

لن تلهب ظهر الفقر
سياط العنف
لن يسقط قبل الموسم
مطر الصيّف ! !
فى الساحة :
كلب يتمغط؛
غانية تتلوىّ
والميدان يعجّ :
بلغط الباعة ؛
وعراك السّفلة ،
... همهمة القتلة ؛
أبواق السيارات
خلف الميدان :
اشتعل عراك
–كاك.. كاك.. كاك –
ديك أوحد
ودجاجات عدّة! ! !

(٩)

كيف يأتى؟
نحن لن نرقى
إلى أن يتدنى
قاب قوسين وأدنى!!
وبرغم العجز
لا نسأم
يوما نتمنى
علّه فى عتمة الأيّام...
يأتى!!!

(١٠)

يا غريب الدّار
يا ضوء المرايا
يا اخضرار الحلم
فى عطف الثنايا
كيف نحيت داخل التّابوت
بلا شمس؛

ولا قمر؛
ولا ظلّ؛
ولا ماء؛
ولا..... حُبّ؟!
كيف فى البيدَاء تخضرّ المراعى اليابسة؟
كيف والأثم يغطيك ستدعو؟!
كيف والبيت يجافيك... تلبّى؟!!

(١١)

اشربى
أيتها النفس اشربى!
واطربى!!
هدأ السيّل
وزالت غمّتى
ومع الفجر ألاقى مأربى!!!

(١٢)

فى منطقة الواحد
يتباطأ عقرب ساعات الليل البارد

يتلكّأ..
ينكص نحو الأفريز المبتلّ
بعرق السّابلة
المنقطعين عن الأهل
يسافر فى الحزن المرسوم
على وجه الميدان الجامد!!

(١٣)

هذا المدى
كم ضاق بالأحلام
وقست على قلب الندى
.. الإنسان!!
كم كان يحلم
ذا الفتى أن يرتقى
بالحبّ فوق مدارج الأيام!!!

(١٤)

لا أحد يريدك
لا يفتقدك ثمّ أحد

كنتوء فى الشّارع
يتعثّر فيه البعض
يتحاشاه البعض الآخر!!
؛ فى سنوات الحزن
جلوت الضّحكات المنكسرة
فيما استعصى
ما بالدّاخل من غثيان
أن ينثال!!!

(١٥)

ما تتمخض عنه الأرحام
ما يتناثر فى أجران القمح
وما يصطكّ على الشرفات
إذا أمطرت الدنيا:
هَذرٌ
... مَحْض هباءْ!!!

(١٦)

....

....

.... قرّرت ألاَ أحتفيِ/ بأحدْ!/

....

....

.... قررت ألا أنحنيِ/ لوتدْ!!/

(١٧)

كان (المتنبّى)

يدرك أن الرّكب السّارى متبوع

فتسلّح بالليل

؛ وبالشّعر

؛ وبالبيداء

– لم يتسلح بالسيّف (المتنبّى)

.... فاغتيل!!!

(١٨)

أيها السّاكن فى القلب
وتعشو عن محبّيك القدامى
كيف ترمينى بذنبك؟!
أعطنى ضوءا لأرجع
أيها الحلو المريرْ
كيف تكرهنى لحبّك؟!
أنت... يا حلما تخلّى
عن مريديه
وأفسده الغرورْ!!!؟

أول يناير ٢٠٠٥م.

وردة العبير/..../ والمسافة الما بين!!!

(١)

وردة العبير
أم تفاحة الوطن؟!
تشمّ فى الغياب عطرها
وكم لها تحنّ!!؟

(٢)

ما زلت أيها (المتنبىّ)
تعشق الأرجيل
ولم تزل تعاقر الشّراب!!

هل مات (مستجاب)؟!
وعن ليالى الدفء
فوق شطَ النيل غاب؟!

هل راح محتقنا بنا
وحاشه الغياب؟!
ومثلما تغيب الشمس فى الأصيل!!
مات!!؟ أم متنا؟؟
ولوثت أحلامنا التراب؟!!

...
وهل على ما فات أم
ما سوف يأتى فى غد
ناح النخيل؟!

ما زلت أيها (المتنبى)
تعشق الأرجيل!!!!!

(٣)

ها أنت قد حصدت كلّ شىء
ولم تقدمّ أىّ شىء!!
هل حان ثمّ الوقت

لأن تجود طائعا
بكلّ شيء...
ولا تحوز أيّ شيء؟!
تلك المسافة(الما... بين)
حيث يقبع الصدّاع
، واحتقان العين!!
هل إليها تنتمى..
أم... تنتمى إليك..!!؟
تلك المسافة الما بين
.... كوردة العبير..
أو... تفاحة الوطن
تشمّ فى الغياب عطرها
وكم لها تحنّ!!!

أول ديسمبر ٢٠٠٥م.

لا عنوان.....!!!

(١)

هدأ الأزرق
حين تأبّط كتف العطر
ابتردت أطراف المحموم
بماء النهر
تلعثم قلم الليل
على أعناق الزهر
اندلعت خصل
فوق جبين البدر....
، أنكفأت أقفية الأوراق
تمطت ريح حين انسكب على الجمرات
حليب الفجر! ! !

(٢)

... هكذا...
يخرج من وطأة الريّح
إلى حمأة الرحيق
يستطرد فى اللغة المغتسلة
بالشمس!
هكذا...
يختلق الوجد
يستغرق فى لجّة الهمس!!
هكذا ينكص مرتدًا بسرعة المستحيل
صوب أمس!!!

(٣)

... معتصرا جبهة القلق
/ الصدّاع النصفى كان!
راغبا نحو حافة الشّفق
/ امتزاج اللّون بالمكان!!

راكبا خاصرة البحر/
منطلقا من فوهة البركان!!!

(٤)

... تجمدّ الأطراف فى الصباح
ضغط الدمّ
، وانطفاء جذوة الوطن
... ثلاثة تعفيك من ثلاث:
حرارة اللقاء...
لوعة الفراق...
واستشاطة الحنين والشجّن!!

٢٠٠٦/٤/٢٨م.

حين يشتعل الوقتّ !!!

(١)

كهدف يسعى نحو راميه
يوشك أن يصيبه
ثم يخطىء فى اللحظة الثانية ! !
راح يسأل واجهة الصمت
عن غايته
يشعل نصف الوقت/ لفافات/
يغرق فى اللجّة الضّافية ! !
، تلكم السّماء الأرجوان
والعشب مستلق على ظهره
ران إلى القبّة السّاجية ! !
.. لم يكن يدرك ..
أن الرّيح تغزل ..
فى العتمة المنديل

تفرغ من زيته القنديل
راح كالموت
ينهض من قبره
يتحشرج كالصوت
فى الأغنية البالية ! ! !

(٢)

كانت (إدارة العمل)
تخلق الأزمة
ثم تقتل الوقت فى حلها
تمام مثصل لعبة الكلمات المتقاطعة ! !
كانت (بصمة الأصابع)
تفوق وزنا
حبّات عرقه المتساقط
فوق نار الأسفلت
كان يشدّ أزره...
يتفحّص أسماك الوجوه
فى بحيرة الدّعة ! !

(٣)

أيها الجرح الذى
ينزف فى الخاصرة
أيها العبث الذى
يستشرى غضبا
فى لحمنا والبيوت ! !
أيضا (الأرز) الذى لا ينثنى
يا... أمسنا
وغدنا الطالع
من رحم الموت يا.....
..... «بيروت» !

يوليو وأغسطس ٢٠٠٦م.

(١) نقطة:

(٠) ... تجهض حلما أخضر
(..) ... تفسح لوليد الحرف السطّر
(...) ... جنىّ أخرق
يصعد أعلى
يهبط ما دون
يزاحم!!
.. نزق طفلى يحبو..
يصبو...
يتألم!!
... فى حقل الحنطة
سوسنة تلثم:
وجه النهر/ شعاع الفجر
؛ النقطة: ... برعم..

بين زهور الكلمات
المختالة... لا يتلعثم
؛ والنقطة.... بحر! !

(٢) صفحة بيضاء!!

– .....
الصفحة البيضاء
عالم من الألق
طلقة لم تنطلق
قطرة لم تندفق
... جناح طائر
يرفّ فى الأفق
ضوء يلوح
فى بحيرة الغسق! !

(٣) ما بين البدء والختام

فى البدء

كان (الكلمة)

وفى الختام

(الصمّت)

ما بين هذه/ وذاك:

بوابة إلى:

العويل والصّهيل

والنواح والرّحيل

فى البدء: (فاه)

/ وفى الختام:

(زمّت الشفاه)

الآن: يسدل الستّار

..... وتوقد الأنوار! !

(٤) فاصلة ما قبل قرار العفو / أو حكم الاعدام:

فاصلة

تمتدّ

زمان

سرمد
حلقات أخرى
فى القيد
إحساس بالقهر
– مؤبد –!!

(٥) نسبة/ وتناسب:

بالأمس
وضعت جارتنا – النملة –
فيلا أبيض!!
من بعد سنين العقم
فرحنا بالمولود – قليلا –
ثمّ تبادلنا الدّهشة
والحزن – كثيرا –
حين أفقنا:
– كيف سترضعه النملة؟!
وهل يتسع الجحر
النملىّ لفيل؟؟!!

قال القرد

– وكان نطاسيًا ليس يبارى:

– أثداء النملة

أصغر من خرطوم الفيل

حتى لو قلمنا

أطراف الخرطوم

مئات المرّات

– واللبن النملىّ قليل!!!

فسيبقى الحال

على ما كان عليه!

حتى لو حاولنا

أن نرضع هذا الفيل النملىّ

من الفيلة

– هذا

إن قبل الفيل –

لن ينمو

مولود النملة

بالشكّل المرغوب!!

لا يوجد ثمة حل إلا
– إلا ماذا؟
– إلا أن
تتضافر
أثداء النملات
جميعا
– فى وقت واحد –
كى تشبع نهم الطفل الواعد
، صفقنا للحلّ وعدنا
نترقب يوم سبوع المولود الفذ! ! !

٢٠٠٠/٦/٦م

التعريف بالشاعر

د. صلاح العزب

* طبيب وشاعر وقاص.
* من مؤسســى جماعة الفجر الأدبية بالقاهرة وجمعية أدباء وفنانى بورسعيد فى السبعينيات
* عضو مجالس إدارة نوادى الأدب بوزارة الثقافة المصرية.
* صــدر ديوان الأول عــن وزارة الثقافة بعنــوان "بعض مما يحكى الديك إلى الفجر."
* نشــرت أعمال له بالأدبيات والصحف العربية منذ أواخر السبعينيات.
* كــرم بمؤتمر أدباء الأقاليم بالعريش بمصر فى التســعينات عن مجمل أعماله الأدبية.
* عضو عامل بدار الأدباء بالقاهرة .

فهرس القصائد

القصيدة	رقم الصفحة
كان الجبل ينهـار.. حجرا حجـرا!	٥
فـى العنايـة المركـزة	١٠
النوم والحاسـوب فى فراش واحد	١٥
تقاطعـات ليسـت تهـم	١٩
فـى الغابـة توشـك عاصفـة	٢٤
متضجـرا يصـرخ الصمـت	٣٠
ضـوء أخيـر فـى ملامـح القمـر	٣٥
فسيفسـاء	٣٩
منمنمات	٤٤
مظلمة الفلاح الفصيح	٥١
مناورة	٥٦
نبقشى إذا شئت	٥٩
مسيرة!	٦٤
بينما ينسق الزهور فى الأركان	٦٧
بحر الرمال .. وأنـا	٧١

لمـاذا تـأكل النخلـة الطيـن؟ ٠٧٦
رسـم المغـادرة ٠٨١
فمـا يتبقـى لنـا؟! ٠٨٤
إيقاعـات تتواتـر ٠٨٧
قصيـدة ليسـت للبيـع ٠٩٥
أوراق أعيـد ترتيبهـا ٠٩٩
وردة العبير.. والمسافة الما بين!! ١١٠
لا عنـوان ١١٣
حيـن يشـتغل الوقـت ١١٦
مـن حيـث كان البـدء ١١٩

مطبوعات الفجر